تفسير السعدي

2 ! | @ 68 @ 2 ! يشمل القرآن والسنة لقوله تعالى : ! 2 2 ! فيدخل فيه الإيمان بما تضمنه كتاب ا وسنة رسوله من صفات الباري وصفات رسله واليوم الآخر والغيوب الماضية والمستقبلة والإيمان بما تضمنه ذلك من الأحكام الشرعية الأمرية وأحكام الجزاء وغير ذلك | 2 ! 2 ! إلى آخر الآية فيه الإيمان بجميع الكتب المنزلة على جميع الأنبياء والإيمان بالأنبياء عموما وخصوصا ما نص عليه في الآية لشرفهم ولإتيانهم بالشرائع الكبار فالواجب في الإيمان بالأنبياء والكتب أن يؤمن بهم على وجه العموم والشمول ثم ما عرف منهم بالتفصيل وجب الإيمان به مفصلا | وقوله : ! 2 2 ! أي : بل نؤمن بهم كلهم هذه خاصية المسلمين التي انفردوا بها عن كل من يدعي أنه على دين | فاليهود والنصارى والصابئون وغيرهم - وإن زعموا أنهم يؤمنون بما يؤمنون به من الرسل والكتب - فإنهم يكفرون بغيره فيفرقون بين الرسل والكتب بعضها يؤمنون به وبعضها يكفرون به وينقض تكذيبهم تصديقهم فإن الرسول الذي زعموا أنهم قد آمنوا به قد صدق سائر الرسل وخصوصا محمد صلى ا عليه وسلم فإذا كذبوا محمدا فقد كذبوا رسولهم فيما أخبرهم به فيكون كفرا برسولهم | وفي قوله : ! 2 2 ! دلالة على أن عطية الدين هي العطية الحقيقية المتصلة بالسعادة الدنيوية والأخروية | لم يأمرنا أن نؤمن بما أوتي الأنبياء من الملك والمال ونحو ذلك بل أمرنا أن نؤمن بما أعطوا من الكتب والشرائع | وفيه أن الأنبياء مبلغون عن ا ووسائط بين ا وبين خلقه في تبليغ دينه وليس لهم من الأمر شيء | وفي قوله : ! 2 2 ! إشارة إلى أنه من كمال ربوبيته لعباده أن ينزل عليهم الكتب ويرسل إليهم الرسل فلا تقتضي ربوبيته تركهم سدى ولا هملا | وإذا كان ما أوتي النبيون إنما هو من ربهم ففيه الفرق بين الأنبياء وبين من يدعي النبوة وأنه يحصل الفرق بينهم بمجرد معرفة ما يدعون إليه فالرسل لا يدعون إلا لخير ولا ينهون إلا عن كل شر وكل واحد منهم يصدق الآخر ويشهد له بالحق من غير تخالف ولا تناقض لكونه من عند ربهم ! 2 2 ! | وهذا بخلاف من ادعى النبوة فلا بد أن يتناقضوا في أخبارهم وأوامرهم ونواهيهم كما يعلم ذلك من سبر أحوال الجميع وعرف ما يدعون إليه | فلما بين تعالى جميع ما يؤمن به عموما وخصوصا وكان القول لا يغني عن العمل قال : ! 2 2 ! أي : خاضعون لعظمته منقادون لعبادته بباطننا وظاهرنا مخلصون له العبادة بدليل تقديم المعمول وهو ! 2 2 ! على العامل وهو ! 2 2 ! فقد اشتملت هذه الآية الكريمة - على إيجازها واختصارها - على أنواع التوحيد الثلاثة : توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات واشتملت على الإيمان بجميع الرسل وجميع الكتب وعلى التخصيص الدال على الفضل بعد التعميم وعلى

التصديق بالقلب واللسان والجوارح والإخلاص في ذلك وعلى الفرق بين الرسل الصادقين ومن ادعى النبوة من الكاذبين وعلى تعليم الباري عباده كيف يقولون ورحمته وإحسانه عليهم بالنعم الدينية المتصلة بسعادة الدنيا والآخرة فسبحان من جعل كتابه تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون | (137) ! 2 2 ! أي : فإن آمن أهل الكتاب ! 2 2 ! - يا معشر المؤمنين - من جميع الرسل وجميع الكتب الذين أول من دخل فيهم وأولى خاتمهم وأفضلهم محمد صلى ا عليه وسلم والقرآن وأسلموا وحده ولم يفرقوا بين أحد من رسل ا ! 2 ! 2 للصراط المستقيم الموصل لجنات النعيم أي : فلا سبيل لهم إلى الهداية إلا بهذا الإيمان لا كما زعموا بقولهم : كونوا هودا أو نصارى تهتدوا فزعموا أن الهداية خاصة بما كانوا عليه والهدى هو العلم بالحق والعمل به وضده الضلال عن العلم والضلال عن العمل بعد العلم وهو الشقاق الذي كانوا عليه لما تولوا وأعرضوا فالمشاق : هو الذي يكون في شق وا ورسوله في شق ويلزم من المشاقة المحادة والعداوة البليغة التي من لوازمها بذل ما يقدرون عليه من أذية الرسول فلهذا وعد ا رسوله أن يكفيه إياهم لأنه السميع لجميع الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات العليم بما بين أيديهم وما خلفهم بالغيب والشهادة بالظواهر والبواطن فإذا كان كذلك كفاك ا شرهم | وقد أنجز ا لرسوله وعده وسلطه عليهم حتى قتل بعضهم وسبى بعضهم وأجلى بعضهم وشردهم كل مشرد | ففيه معجزة من معجزات القرآن وهو الإخبار بالشيء قبل وقوعه فوقع طبق ما أخبر | (138) ! 2 2 ! أي : الزموا صبغة ا وهو دينه وقوموا به قياما تاما بجميع أعماله الظاهرة والباطنة وجميع عقائده في جميع الأوقات حتى يكون لكم صبغة وصفة من صفاتكم فإذا كان صفة من صفاتكم أوجب ذلك لكم الانقياد لأوامره طوعا واختيارا ومحبة وصار الدين طبيعة لكم بمنزلة الصبغ التام